

التبيان في تفسير القرآن

(21) ارتفاع يقال أصدنا من مكة إذا ابتد أنا السفر منها وكذا أصدنا من الكوفة إلى خراسان على قول الفراء، والمبرد، والزجاج. ووجه ذلك أن الاعداد إبعاد في الأرض كالإبعاد في الارتفاع، وعلى ذلك تأويل (تصدون) أي أصدوا في الوادي يوم أحد عن قتادة، والربيع. وقال ابن عباس والحسن انهم صدوا في أحد في الجبل فرارا، فيجوز أن يكون ذلك بعد أن أصدوا في الوادي. وقوله (ولاتلون على أحد) معناه لاتعرجون على أحد. وقوله: (والرسول يدعوكم في أخراكم) قال ابن عباس والسدي، والربيع: إن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يدعوهم، فيقول: ارجعوا أي عبادا ارجعوا أنا رسول الله. وقوله: (فأثابكم غما بغم) في معناه قولان: أحدهما - إنه إنما قيل في الغم ثواب، لأن أصله ما يرجع من الجزاء على الفعل طاعة كان أو معصية ثم كثر في جزاء الطاعة كما قال الشاعر: واراني طربا في إثرهم * طرب الواله أو كالمختبل فعلى هذا يكون الغم عقوبة لهم على فعلهم، وهزيمتهم. والثاني - أن يكون وضع الشئ مكان غيره كما قال (فبشرهم بعذاب أليم) (1) أي ضعه موضع البشارة، كما قال الشاعر: أخاف زيادا أن يكون عطاؤه * اداهم سودا أو محذرة سمرا (2) أراد بقوله سودا قيودا. وقيل في معنى قوله: (غما بغم) قولان: أحدهما - غما على غم، كما يقال: نزلت ببني فلان وعلى بني فلان. وقال قتادة، والربيع: الغم الأول: القتل والجراح. والثاني: الأرجاف بقتل محمد (صلى الله عليه وآله). والقول الثاني - غما بغم أي مع غم كما يقال: ما زلت بزيد حتى فعل أي _____ (1) سورة الانبياء: 3، والتوبة آية: 35، والانشقاق آية: 24. (2) قائله الفرزدق. ديوانه: 227، والنقائص: 618 وطبقات فحول الشعراء: 256، وتاريخ الطبري 6: 139، ومعاني القرآن للفراء 1: 239. وروايته مختلفة. وفي أغلب المصادر وهكذا: ولما خشيت أن يكون عطاؤه